

إن عدم وجود بؤرة درامية واحدة في لوحة انتخاب المحافظة يعد تعبيراً عن المبدأ الديمقراطي: فكل الأشخاص سواء، بدون تمييز بينهم من حيث قيمة الأصوات. ويندمج العديد من أعضاء الدائرة الانتخابية في مناقشة جادة، ربما للتداول بشأن مؤهلات المرشحين. وتحتشد مجموعة أخرى حول الجريدة، التي تعتبر أداة قوية من أدوات الديمقراطية، إلا أنه يبدو أن بينغهام كان لديه تحفظات حول نزاهة عملية الانتخاب التي تتم بهذه العشوائية، فعلى يسار المقدمة، نرى رجلاً بديناً مضطجعاً في مقعده يتلقى مزيداً من عصير التفاح المُسكر من أحد عمال الدائرة من الأمريكيين الأفارقة، على ما يبدو مقابل الإدلاء بصوته، ونجد خلفه رجلاً من الأثرياء يسير ببساطة وهو يجرح جسده المترهل نحو مكان الاقتراع وهو يلقي بنظرة ذات مغزى إلى المرشح ذي الثوب الأزرق، وفي المقدمة، يوحى لنا ما يقوم به الولدان، المنهمكان في لعبة طفولية يتم فيها إلقاء سكين على الأرض لتحديد الفائز، بأن تلك العملية السياسية ما هي إلا لعبة حظ. وبشكل أكثر دلالة، نرى شخصاً رث الهيئة في يمين المقدمة مَحْبِياً رأسه المعصوبة، مما قد يعني أنه بالرغم من المظهر الصالح للحشد، يكمن العنف تحت السطح.

إلى جانب التعليق على الحملات الانتخابية الأمريكية بشكل عام، تعد لوحة انتخاب المحافظة تسجيلاً لحداث سياسي خاص. وربما يعلم الكثير من معاصري بينغهام بأن اللوحة تُصور يوم الانتخاب لعام 1850 في المحافظة سالين، بولاية ميزوري، عندما كان الرسام نفسه مرشحاً للحصول على مقعد بالهيئة التشريعية للولاية. وقد خسر بينغهام في تلك الانتخابات أمام إي دي سابنجتون، والذي صورته في شكل المرشح عديم المبادئ ذي القبعة العالية اللامعة. وكان سابنجتون، بمعاونة عماله، يحاول شراء الأصوات مقابل الخمر، ونظراً لارتباطه بالقاضي وأحد الكتبة، فقد كانت نتيجة الانتخابات محل شك بطبيعة الحال. ولم يعترض بينغهام على النتائج، ولكن عمله انتخاب المحافظة يعبر عن اتهام واضح لخصمه السياسي. ويُظهر الرسام نفسه في الصورة مرتدياً قبعة طويلة ويجلس على سلم دار القضاء، وبصحبه كلب أليف ورجلان يرتديان قبعتين بلون أبيض وقد وقفا ينظران من فوق كتفه. وقد ساعد وضع التركيز الهادئ لبينغهام على تمييزه عن باقي الحشد، ولنا فقط أن نتساءل إن كان يسجل الأصوات حتى يجمعها بنفسه، أم يرسم الممارسات الجاحمة لديمقراطية فتية.

تُصور لوحة انتخاب المحافظة النظام الديمقراطي الأمريكي خلال تطوره، وتقع أحداث القصة في إحدى مدن وسط الغرب الأمريكي الصغيرة في منتصف القرن التاسع عشر، حيث كانت إجراءات التصويت لا تزال تشكل، وخصوصاً في منطقة الحدود. وكان جورج كاليب بينغهام، الذي عُرف باسم "فنان ميزوري" في الولاية التي عاش وعمل بها، قد أدرك مسؤوليات وحقوق المواطنة، ونظراً للدور النشط الذي قام به في الحياة السياسية في ميزوري؛ فقد كَوّن وجهة نظر شخصية حول العملية الانتخابية في زمنه. وفي لوحة انتخاب المحافظة، يقدم لنا بينغهام أحد تجمعات التصويت الصاخبة كمثال لتنفيذ الديمقراطية، حيث جمع بين عدد من المواطنين في مجتمع ريفي يهدفون إلى اتخاذ القرارات من أجل الصالح العام.

في هذه التركيبة المزدهمة، يعرض بينغهام شمولية النظام الديمقراطي الذي يضم ممثلين من كل الأعمار والطبقات الاجتماعية - مستثنياً بالطبع الأمريكيين الأفارقة، الذين لم يتمتعوا بحق التصويت إلا بعد الحرب الأهلية، والنساء، اللواتي لم يتم الاعتراف بحقهن في التصويت إلا بعد سبعين عاماً أخرى. وتكشف الرسوم عن انحرافات أخرى بالنظام الانتخابي لا يُسمح بها في عصرنا الحالي. ونظراً لعدم وجود نظام لتسجيل الناخبين؛ نرى الرجل في قميصه الأحمر أعلى سلم دار القضاء يقسم على الإنجيل أنه لم يدل بصوته قبل الآن. ولعدم وجود اقتراع سري (أو حتى ورق)؛ يعلن الناخب عن اختياره أمام كتبة الانتخاب خلف القاضي، الذي يقوم بتسجيله علناً في دفتر. ولعدم وجود قيود على الحملات الانتخابية؛ نرى الرجل الأنيق الواقف خلف الناخب - وهو أحد المرشحين كما يبدو - له مطلق الحرية في تقديم بطاقته للمواطنين قبل الإدلاء بأصواتهم مباشرة. ولكن لا يبدو أن أيًا من ذلك كان يؤثر بالسلب في جوهر عملية التصويت.



7-جورج كاليب بينغهام (1811-1879)، انتخاب المحافظة، 1852. لوحة زيتية على القماش، 38 × 52 بوصة (96.5 × 132.1 سم). متحف سانت لويس للفنون، سانت لويس، ميزوري، هدية من بنك أوف أمريكا.

شجّع الطلاب على تأمل هذه اللوحة وملاحظة عدد الأشياء المختلفة التي يفعلها الناس.

أنشطة التدريس  
! = ابتدائي | م = متوسط | ث = ثانوي

## صف وحلّل

**إ م ث**  
اطلب من الطلاب محاولة تخمين ما يحدث في هذه اللوحة. ابحث عن مفاتيح الحل. إنه يوم الانتخاب، ومعظم الناس هم من الناخبين. اطلب من الطلاب تحديد هذه العناصر. كلب أبيض: يوجد في الوسط. هناك رجل جالس يرتدي قبعة عالية وربما يرسم أو يكتب: يوجد في الوسط - وهو الرسام. رجل يصب المشروبات: يوجد على اليسار. رجل ذو رأس معصوبة وحصان وراكب: نراهم على بعد في الوسط.

## إ م ث

أين يقع هذا المشهد؟  
يقع عند مدخل دار القضاء في إحدى مدن ميزوري الصغيرة.

## م ا ث

اطلب من الطلاب وصف الكيفية التي استطاع بينغهام من خلالها توحيد هذا المشهد بحيث يشكل العديد من الأشخاص مجموعة مترابطة. لقد كرر الأشكال والألوان وجعل الأجسام متداخلة.

## م ا ث

كيف أعطى بينغهام انطباعاً وهمياً بعمق المكان؟  
لقد جعل الأشكال متراكبة وصغر حجم الأشكال التي تبدو بعيدة. وتميل الخطوط المتوازية في المباني والمنضدة وتتقارب من بعضها مع المسافة. تأخذ الأشياء البعيدة لوناً أخف كثيراً وأكثر ميولاً إلى الزرقة.

## إ م ث فسر

لماذا لم تظهر النساء في هذا المشهد؟  
لم تتمكن المرأة الأمريكية من التصويت في عام 1852.

## إ م ث

اطلب من الطلاب وصف الأشكال المختلفة للقبعات في هذه اللوحة. ما الذي توحى به القبعات بالنسبة لوظائف هؤلاء الأشخاص؟ ربما تدل القبعات الصلبة الطويلة ذات الأحرف الصغيرة (القبعات العالية) على العاملين بالسياسة، أما الفلاحون والعمال فيرتدون قبعات ذات رؤوس أكثر مرونة وأحرف أكثر اتساعاً.

## ث

ما الرسالة التي يقدمها بينغهام في هذا المشهد المزدحم بخصوص العملية الانتخابية في النظام الديمقراطي الأمريكي؟  
يتجمع حشد كامل من الرجال الأغنياء والفقراء للتصويت. لاحظ عدم التركيز على أي شخص أو إظهاره بحجم أكبر من الآخرين في هذا الحشد، ويوحى ذلك بالمساواة بين جميع الأصوات.

## ث

اطلب من الطلاب مقارنة مشهد الانتخاب هذا بمشهد التصويت الأمريكي المعاصر.  
في عصرنا هذا يشارك الأمريكيون في الاقتراع بشكل سري وداخل حجرات خاصة وليس من خلال الإعلان عن أصواتهم بينما يحيط بهم أبناء بلدهم، بالإضافة إلى أن النساء والأمريكيين الأفارقة أصبحوا من بين الناخبين، وهناك مسافة قانونية لا يتخطاها المرشحون اليوم تفصلهم عن مكان الاقتراع الفعلي.

**روابط أدبية ومستندات رئيسية:** *Vote!* (أدل بصوتك!)، إيلين كريستلو (للمرحلة الابتدائية)؛ *Democracy in America* (الديمقراطية في أمريكا)، المجلد الأول (1835) والمجلد الثاني (1839)، أليكسيس دو توكفيل (المرحلة الثانوية)؛ حديث سوزان ب أنطوني عند محاكمتها عام 1837 (المرحلة المتوسطة والثانوية)؛ *The Ballot or the Bullet* (الانتخاب أم الرصاص)، مالكوم إكس (المرحلة الثانوية)  
**الفنون:** الواقعية الأمريكية؛ رسم المشاهد اليومية

**التربية المدنية:** الدستور الأمريكي؛ الانتخابات (على المستوى المحلي، ومستوى الولاية، والمستوى الفيدرالي)؛ قانون حقوق التصويت لعام 1965؛ التعديل الرابع عشر والخامس عشر

**روابط تاريخية:** الحدود الأمريكية؛ الحقبة الجاكسونية  
**شخصيات تاريخية:** أندرو جاكسون؛ سوزان ب أنطوني، إليزابيث كادي ستانتون؛ لوكريشا موت؛ سوجورنر تروث؛ ليندون ب جونسون